

أثر إستراتيجية ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة الإبداعية لدى طالبات الصف الرابع الأدبي

م.د. زينة عبد الأمير حسن هادي

أ.م.د. حميد محمود كطب

كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية

مشكلة الدراسة :

يشهد عصرنا الحالي اهتماماً من الكتاب والمفكرين والتربويين في كتاباتهم عن الإبداع والابتكار وعن حاجة العصر إلى المبتكرين في كافة المجالات وذلك لأننا نعيش في عالم يتصف بالتغيرات المتلاحقة المتسارعة ، وحيث إن اعداد الطلبة المعلمين لمواجهة ما سيقابلونه في المستقبل الغامض لا يكون بتزويدهم بأكبر كم من المعلومات بل بإطلاق إمكاناتهم العقلية مما يساعدهم على مواجهة التحديات خاصة المهنية (عمران وعمران ٢٠٠٩ : ٧٦) .

إن الضعف الذي شخصه الباحثان في مهارات القراءة الإبداعية في اللغة العربية عند المرحلة الإعدادية ، مملوءة بالتحديات والصعوبات التي تواجه المشتغلين بالميدان التربوي في تعليم اللغة العربية .

على اساس أن القراءة هي المزود الأول بالمعارف والمعلومات والخبرات ، وأنها وسيلة تواصل بين المجتمعات ، وأداة فاعلة في تحقيق التقارب الفكري ، إذ نجد ان القراءة الإبداعية هي الوسيلة

الأبرز ، والأعمق أثراً في تحفيز الطاقات العقلية الخلاقة لدى الانسان ، وتزويدها بالمخزون الفكري والثقافي .

وقد اتضح جلياً للباحثين في ضوء عملهما في مجال التعليم ، أن تدريس المطالعة ، ولا سيما في المرحلة الاعدادية يتركز في تعرف المقروء ، وإهمال مهارات فهمه وتحليله ، والتحول بها إلى قراءة إبداعية ، وكذلك نقده ، إذ إن دور الطالبات يقتصر في تعرف المقروء ، وصحة نطقه ، من دون إثارة اهتمامه ، وتحفيزه على المشاركة ، والتفاعل معه ، والتساؤل بشأنه ، والتفكير فيه والحكم عليه (طارق ، ٢٠١٥ : ص ٥) .

لذا فإن هذا يستوجب على المعلمين وأعضاء هيئة التدريس أن يعيدوا النظر في أساليبهم التعليمية والأنشطة والوسائل التي يستعملونها والأهداف التي يسعون إلى تحقيقها . والقراءة بوصفها عملية ذهنية تأملية تستند إلى عمليات عقلية عليا ونشاط يحتوي على أنماط التفكير والتقويم والتحليل والتعليل وحل المشكلات ، وليس نشاطاً بصرياً ينتهي بتعرف الرموز المطبوعة فحسب فهي عمل إبداعي خلاق وليس عملاً روتينياً سطحياً (الأعسر ، ١٩٩٨ : ٣١) .

فهناك ضرورة بأن تكون القراءة وسيلة للإبداع والاختراع ولن يأتي ذلك إلا بأن يقرأ الشخص الموضوع الواحد في أكثر من مصدر وأن يقارن بينهما وأن يعرف المختلف والمؤتلف ، وأن يخرج برؤية خاصة ، وأن يبرهن عليها وأن يحل المشكلات التي تواجهه في ضوء ما توصل إليه . وأن يربط بين الفكرة والواقع وأن يحول الفكرة إلى عمل وأن يصل في النهاية إلى ما يطلق عليه الإبداع .

ومن خلا اطلاع الباحثين على الدراسات والبحوث المتعلقة بمهارات القراءة الابداعية ومن خلال ملاحظتهما الشخصية بوصفهما تدريسيان لاحظا ان هناك ضعفا في مستوى الطالبات بمهارات القراءة الابداعية مع قصور الطرائق التقليدية وعدم الاهتمام بتنمية مهارات التفكير العليا وتؤكد

هذا نتائج العديد من الدراسات كدراسة شروف (٢٠٠٢) ، ودراسة السيد وجمعة (٢٠٠٣) ، ودراسة شقير (٢٠٠٥) ، ودراسة العليان (٢٠٠٥) ، ودراسة لافي (٢٠٠٦) ، ودراسة الاحمدي (٢٠٠٧) حيث اكدت هذه الدراسات على ضعف الطلبة في مهارات القراءة الابداعية وأثبتت نتائجها فاعلية استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة بشكل عام .

وللتصدي لهذه المشكلة طرحت الدراسة السؤال الرئيس الاتي:

ما أثر استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة الابداعية لدى طالبات الصف الرابع الالبي ؟

أهمية البحث

إن اللغة بمعناها الاشمل هي مجموعة من الرموز تعارف الناطقون بها على دلالة ومعنى كل رمز منها ويستعملونها في التفاهم بينهم ، واللغة هي وسيلة الفرد لتلبي حاجاته وتنفيذ رغباته في المجتمع الذي يعيش فيه ومن طريقها يمكنه التفاهم مع بني جنسه وكذلك الاطلاع على تجارب الآخرين وعلى تجارب مجتمعه والمجتمعات الأخرى ماضياً وحاضراً ، فاللغة وسيلة إتصال ولا يمكن تصور حياة سليمة من دونها ، وإذا عدنا على نحو خاص أهمية اللغة بوصفها وسيلة لنقل المعارف العصرية في مختلف المجالات فإنه يتجلى لنا واضحاً مردود ذلك على التنمية الشاملة في مجتمعنا العربي ، لذا وجب الاهتمام بتعليم اللغة واستعمالها . (زاير و عايز ، ٢٠١١ : ٢٩)

ولعل تعلم الإنسان للغة ، محلية كانت أم أجنبية يأتي على أنها وسيلة لغاية ، غير أن هذه الوسيلة لها من الأهمية ما يجعلها شبيهة بالغاية ، فإذا جاء المربون اليوم ليعددوا وظائف التعليم جعلوا تعليم اللغة في مقدمة هذه الوظائف لذلك تأخذ اللغة مركزاً ممتازاً في مناهج التعليم العام في جميع أنحاء العالم ، فهي تشغل جزءاً كبيراً من أوقات التعلم بالقياس إلى غيرها من مواد التدريس . (دندش ، ٢٠٠٣ : ١٦٤) .

أما ما يخص اللغة القومية فلها بعد آخر في الامة التي تتكلمها فهي جزء من كيانها ورمز لوحدها ومستودع لأفكار ابنائها ومنجزاتهم العلمية ومآثرهم التاريخية والامة تنظر إلى حاضرها وتخطط إلى مستقبلها من وعيها بماضيها وما يحفل به من تجارب ودروس ولا يمكن الوعي بذلك الماضي إلا من اللغة التي تعطي الامة ملامح شخصيتها بما تشكله من مفاهيم ومعتقدات وعادات وتقاليد تلك الامة فهي لغة الهوية السياسية والاجتماعية والثقافية في آن واحد ومن هذه الأهمية التي تتبوأها اللغة القومية أجمع المختصون في مجال التربية والتعليم على إن اللغة القومية يجب أن تتبوأ مركزاً ممتازاً بين تلك اللغات التي تدرس للطالب ، وانه لا يجوز بأي حال من الاحوال ان تنافسها لغة أجنبية أو تفوقها في المكانة لأن معظم ما يتلقاه الطالب من أنواع التعليم في المدرسة يتلقاه بلغته القومية وإن نجاحه وتفوقه مرتبط بمدى فهمه لما يتلقاه من العلوم وما يستوعبه من قراءات ، فكلما ازدادت سيطرته على اللغة وتمكنه من مفرداتها واشكال تعبيرها ازدادت قدرته على استيعاب ما يتلقاه وما يقرؤه . (زايروعايز ، ٢٠١١ : ٣٠) .

وزيادة على ما تتسم به اللغات بنحوٍ عام من خصائص ، فإنَّ اللغة العربية من الامتيازات ، والخصائص ما يؤكد رجحانها على سواها ، أما ميزاتها فتكمن في كونها لغة التنزيل ، إ قال تعالى : " بلسان عربي مبين " { الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥ } .

وما اختيارها من الله سبحانه وتعالى لتكون لغة آخر رسالة سماوية لبني البشر إلا دليل على رجحانها ، وقدرتها على حمل المعاني الإلهية ، وتوصيلها إلى بني آدم بلسان عربي ، وصفه الله تعالى بالإبانة إذ قال تعالى في سورة أخرى : " لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " { النحل: ١٠٣ } .

وفي هذه الآية تشديد على إبانة العربية . ومما يؤكد اتصاف العربية بالإبانة قول الرسول الأعظم (ﷺ) عندما سأله رجل عن سر إبانته وعظيم فصاحته قال (ﷺ) : " حق لي فإنما أنزل القرآن علي بلسان عربي مبين " . (السيوطي ، ١٩٥٧ : ٣٥)

وتمتاز اللغة العربية بوظائف منها قدرتها الفائقة على التواصل والانسجام ؛ لما تتمتع به من مرونة وحيوية ، فهي لغة دقيقة إلى حد كبير ، فقد استوعبت التراثين العربي ، والإسلامي ، واستوعبت ما نُقل إليها من تراث الأمم ، والشعوب ذات الحضارات القديمة ، كالفارسية ، واليونانية ، والرومانية ، والمصرية ... وسواها ، وأيضاً نقلت إلى البشرية في مرحلة ما أسس الحضارة ، وعوامل التقدم في العلوم الطبيعية ، والرياضيات ، والطب ، والفلك ، والموسيقى .

(مذكور ، ٢٠١٠ ، ص ١٥)

وللغة العربية عند تدريسها فروع كثيرة هي : القراءة ، والأدب ، والقواعد ، والنصوص ، والتعبير ، والبلاغة ، والخط ، والإملاء ، ويكاد يجمع الباحثون على ان التعبير من أهم هذه الفروع ، لأنه يؤدي وظيفة اللغة الأساسية ، وهي الإبانة والإفصاح عما يجول في خاطر الفرد من أفكار ومشاعر كي يفهمه الآخرون . (الهاشمي ، ٢٠٠٥ : ١١)

أهمية القراءة الابداعية :

يتفق التربويون على أن القراءة الابداعية لها أهمية كبيرة ، يحتمها العصر الذي نعيشه ، وتعد الحياة ، وتغيرها السريع المتلاحق ، والحاجة إلى إيجاد حلول للمشكلات .

والقراءة الابداعية تنمية للفرد ، وتوسع لقدراته العقلية وتفكيره ، فالأفكار الجديدة التي يكتبها القارئ ينقدها ويقومها .

ويحور ويبدل فيها ، ويستدعي أفكاره وخبراته السابقة ويمزجها بالأفكار الجديدة المكتوبة ، فيشكل المادة المقروءة ويعيد صياغتها ويولد أفكاراً مبتكرة ويكون إنتاجاً جديداً متكاملأ . فتزداد خبراته التي يوظفها في حل مشكلاته . (الخليلي ، ٢٠٠٥ : ١٣٠)

ويمكن تحديد أهمية القراءة الابداعية :

١- تساعد القارئ على التعمق في النص المقروء والتوصل إلى علاقات جديدة .

- ٢- تساعد القارئ في توليد فكر جديد واقتراح حلول متنوعة للمشكلات .
- ٣- تساعد القارئ على الوصول إلى استنتاجات واقعية من خلال قدرته على تركيب المعلومات .
- ٤- تساعد القارئ على استدعاء المعلومات ومزجها بتخيله .
- ٥- تنمي لدى القارئ الطلاقة والمرونة وأصالة الفكر .
- ٦- تساعد القارئ على كتابة عدة نهايات لقصة غير مكتملة .
- ٧- تنمي قدرة القارئ على التنبؤ وإبداء الآراء الشخصية حول النص . (شحاته ، ٢٠٠٠ : ٦٩)

ونظراً لأهمية القراءة الابداعية أصبح من الضروري الاهتمام بتنمية مهارات الطالبات في المراحل الدراسية المختلفة وخاصة طالبات المرحلة الاعدادية وذلك اثناء قراءاتهم المختلفة .

وبلغ الاهتمام بالقراءة الابداعية في المرحلة الاعدادية وضع لكل مقرر من القراءة ما يوازيه من الكتابة ، ويدرس ضمن مقرر واحد ، فهناك مستوى من الكتابة مواز لكل مستوى من القراءة ، فهناك الكتابة المبدئية التي تعتمد على الفهم في مقابل القراءة التي تعتمد على الفهم أيضاً ، وذلك حينما يتطور مستوى الطلبة في القراءة ، وهناك الكتابة التحليلية في مقابل القراءة التحليلية والقراءة المبدئية ، وذلك حينما يبدأ الطلبة في تعلم مبادئ القراءة والكتابة وهناك الكتابة التي تعتمد على التحليل ، وذلك حينما ينطلق العقل ليعمل في المادة المكتوبة والمقروءة محلاً ومدرراً للعلاقات بين أجزائها ، وتأتي بعد ذلك الكتابة الناقدة في مقابل القراءة الناقدة، وذلك حينما ينظر الطلبة للمادة المكتوبة أو المقروءة بعين فاحصة مميزة ومقارنة ومدركة لما يشق ، وأخيراً تأتي الكتابة الابداعية في مقابل القراءة الابداعية ، وذلك من خلال الاضافة إلى النص معاني جديدة أو شخصيات أو تحويل النص ، أو تفكيك مادته وبناء ما هو جديد ، وقد اشار بخيت وعيسى (٢٠١٣) الى مستويات القراءة والكتابة المقابلة لها . وشكل (١) يوضح ذلك :

الكتابة الابداعية

القراءة الابداعية

القراءة الناقدة

الكتابة الناقدة

القراءة التحليلية

الكتابة التحليلية

قراءة الفهم

كتابة الفهم

مبادئ القراءة والكتابة

شكل رقم (١)

مستويات القراءة و الكتابة المقابلة لها . (بخيت ، عيسى ، ٢٠١٣ : ٢٤١)

لقد تطور مفهوم القراءة في ظل معطيات على النفس والتربية ، فانتقل من الاقتصار على تعرف الحروف والكلمات والنطق بها صحيحة إلى الفهم والتذكر والاستنتاج والربط ، ثم النقد والتفاعل والامتناع . (السيد ، ١٩٨٦ : ٣٧) وظهرت مصطلحات جديدة كالقراءة الناقدة والقراءة الابداعية ، وتعد القراءة الابداعية مرحلة متقدمة من مراحل تطور مفهوم القراءة حيث انصب الاهتمام بالقراءة في الأونة الأخيرة على تعليمها من أجل التفكير ، وتم تنفيذ العديد من البرامج في مجال التعليم بقصد تنمية التفكير ، الأمر الذي أدى إلى ظهور أنواع جديدة من القراءات كالقراءة الابداعية التي تحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلي يقضي إلى اتقان أفضل للمحتوى المعرفي المتعلم . (الاحمدي ، ٢٠١٢ : ١٢٢)

ولم تقف الامور عند هذا الحد بل تطور الامر إلى الدعوة بأن تكون القراءة وسيلة للإبداع والابتكار ، ومفهوم القراءة الابداعية من المفاهيم التي لم تحدد تحديداً دقيقاً فهناك رؤى متنوعة لها ، فهي عملية تكامل وتنظيم للمواد المقروءة بغية التوصل إلى استنتاجات ، وحل لبعض المشكلات ، وهي تخيل واستدعاء للخبرات السابقة ويبحث عن تطبيقات للحالة الراهنة وتقرير ما ينبغي ميوله ، وتعرف القراءة الابداعية بأنها : " القراءة التي يترك القارئ فيها المادة المكتوبة وينطلق بعيداً ليبحث أو يعبر عن أفكار جديدة ليحصل على بصيرة إضافية وليجد حلاً لمشكلة تشبه مشكلات

الحياة، ويتضح من الطرح السابق أن هناك علاقة وثيقة بين القراءة الابداعية والتفكير الابداعي فالقراءة عملية عقلية تتضمن استعمال مجالات التفكير ، وهي اسلوب من أساليب النشاط الفكري يمتاز بما فيه من عمليات عقلية عالية المستوى يتطلب استعمال استراتيجيات ما وراء المعرفة التي تعمل على تنمية مهارات التفكير العليا ومساعدة الطالبات لتمكين استيعابهن وفهمهن للمحتوى اثناء عملية القراءة ويكون القارئ هنا مفكراً مسؤولاً عن سلوكه ، حيث تعمل الاستراتيجيات على تنمية مهارات القارئ وذلك بتحديد أين ومتى وكيف يتعلم ، وهذا يحتاج إلى تدريب الطالبات على استعمال هذه الاستراتيجيات لإنتاج طالبات فاعلات وقراءات ناقداً ومبدعات قادرات على فهم المقروء . (عبد الفتاح ، ٢٠٠٥ : ٤٩)

وقد تزايد الاهتمام باستراتيجيات ما وراء المعرفة في العقد الاخير من القرن الماضي نظراً لدورها الكبير في القراءة الابداعية وفي اكتساب المعلومات وتخزينها ومن ثم توظيفها وينسجم هذا مع التوجه الحديث للتربية الذي يركز على تنمية مهارات القراءة الابداعية وتهدف استراتيجيات ما وراء المعرفة إلى ان يخطط المتعلم ويراقب ويسيطر ويقوم تعلمه الخاص ، وبالتالي فهي تعمل على تحسين اكتساب المتعلمين لعمليات التعلم المختلفة وتسمح لهم بتحمل المسؤولية والتحكم في العمليات المعرفية المرتبطة بالتعلم . (الحارثي ، ٢٠٠٧ : ٥٢)

ونظراً للتدفق المذهل للمعلومات والتغير السريع الذي يصعب أحياناً ملاحظته فإن على التربية أن تعمل على تنشئة أبناء يتمتعون بقدر كبير من مرونة التفكير ونزته النقدية والقدرة على الابداع والابتكار . (مذكور ، ٢٠٠٠ : ٥٢)

وبما ان القراءة الابداعية عملية عقلية تستعمل مدخلات للتفكير ، فإن استعمال استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهاراتها يعد من المداخل المناسبة ويتوقع أن يكون له أثراً إيجابياً على التفكير فوق المعرفي لدى الطالبات - ومما جعله الامر أكثر إلحاحاً في تغير أهداف التربية وذلك استجابة للنمو المتسارع الذي يشهده العالم اليوم في أوعية المعلومات إذ سمي هذا العصر بعصر المعلومات وعصر الانفجار المعرفي وغيرها من المسميات التي تشير إلى الكم الهائل من

المعلومات ، والتي ضاقت بها المطابع والاوراق فاتخذت من الشبكة العنكبوتية للمعلومات وسيلة ووعاء لا يضيف ولا يعجز عن الوصول إلى القارئ بل أصبحت المعرفة والمعلومات تصل للقارئ دون انتقاء وقد أدى هذا إلى تغير كثير من المفاهيم والنظريات التربوية ، إذ أصبحت الوسائل التعليمية عاجزة عن مواكبة التطور ، مما أفقدها القدرة على المساهمة في التنمية بصورة فاعلة .

ونتيجة للتطور الذي طال جميع مناحي الحياة تغير إنسان هذا العصر ، وأصبح لازماً على التربية التي من أهم أهدافها تعديل سلوك الفرد واتجاهات تفكيره وأبنيته المعرفية ، و أن تغير من أساليبها وأدواتها لتواكب وتلائم هذا الانسان الجديد الذي أصبحت تتدخل في تنشئته وتوجيهه وتشكيله أطرافاً كثيرة ، مما أدى إلى بروز الحاجة إلى الاهتمام بتنمية مهارات التفكير العليا لدى الطلبة ونظراً لأهمية القراءة وارتباطها بالتفكير ومرونتها كمادة ووعاء يمكن من خلاله تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية ، فقد رأى الباحثان أهمية استعمال استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة الابداعية .

ونظراً للدور الكبير الذي تؤديه استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة الابداعية وتمكين الطالبات من امتلاك الأدوات والاجراءات المناسبة للتحكم في موقف التعلم ، والتعامل مع المعلومات فقد رأى الباحثان ضرورة استعمالها في تنمية مهارات القراءة الابداعية .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى:

تعرف اثر استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارات القراءة الابداعية لدى طالبات الصف الرابع الادبي .

فرضية البحث :

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن باستراتيجية ما وراء المعرفة ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن بالطريقة التقليدية في الاختبار البعدي لمهارات القراءة الابداعية .

حدود البحث : يتحدد هذا البحث بـ :

١- عينة من طالبات الصف الرابع الادبي في المدارس الاعدادية النهارية التابعة للمديرية العامة لتربية الرصافة الاولى في محافظة بغداد .

٢- موضوعات كتاب المطالعة المقرر تدريسه لطالبات الصف الرابع الادبي .

٣- العام الدراسي ٢٠١٥ - ٢٠١٦ م .

تحديد المصطلحات

الاستراتيجية عرفها :

-عبيد وآخرون (١٩٨٦) : "بأنها مجموعة من الافعال وتتابع مخطط له من التحركات يقودها المعلم وتؤدي إلى الوصول إلى نتائج معينة مقصودة وتحول دون حدوث ما يعاكسها أو يناقضها " (عبيد وآخرون ، ١٩٨٦ : ٤١).

استراتيجية ما وراء المعرفة : عرفها كل من :

١- فلافل (١٩٩٨) : " بأنها التفكير في التفكير والمعرفة عند المعرفة وهي مجموعة استراتيجيات يقوم بها المتعلم " . (فلافل ، ١٩٩٨ : ٣٠٧)

٢- محمد (٢٠٠٣) : " بأنها العمليات الخاصة بتوجيه الانتباه أثناء التعلم وتخطيط وتنظيم عملية التعلم ومراقبة عملية التعلم وكذلك تقويم عملية التعلم " . (محمد ، ٢٠٠٣ : ٤٣) .

القراءة الابداعية : عرفها كل من :

١- شحاته (١٩٩٤) : " هي عملية تتنوع فيها العمليات العقلية التي يمر بها القارئ يتوصل من خلالها إلى أفكار أصلية من خلال توظيف الأفكار المقروءة بطريقة فريدة " (شحاته ، ١٩٩٤ : ص ١٧)

٢- عبد الفتاح (٢٠٠٥) : " بأنها عملية تكامل وتنظيم للمواد المقروءة بغية التوصل إلى استنتاجات فريدة لحل المشكلات ، وهي عملية تخيل واستدعاء للخبرات السابقة ، وبحث عن تطبيقات لها في الحالة الراهنة وتقرير ما ينبغي قبوله ، وهي القراءة التي يترك فيها القارئ المادة المكتوبة وينطلق بعيداً للبحث عن أفكار جديدة " . (عبد الفتاح ، ٢٠٠٥ : ١٢٧) .

أولاً : الاطار النظري

استراتيجيات ما وراء المعرفة

تعرف استراتيجيات ما وراء المعرفة بأنها مجموعة من الاجراءات والاساليب التي يمارسها المعلم بهدف تنمية مهارات التفكير فوق المعرفية لدى المتعلمين ، ويقصد بما وراء المعرفة وعي الفرد بعملياته المعرفية التي يقوم بها ، بالإضافة إلى قدرته على مراقبة هذه العمليات وتنظيمها وضبطها والتحكم فيها وتوجيهها ومن ثم القدرة على تقييم هذه العمليات ومدى ما حقق من نجاح في تحقيق هدفه.

وإن استراتيجيات ما وراء المعرفة تتطور في سن ما قبل المدرسة الابتدائية وتتطور خلال الدراسة الابتدائية والمتوسطة ، فالاطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية سن المراهقة يكونون أكثر خبرة في تقرير كمية ما يستطيعون تذكره وتحديد الزمن المطلوب لدراستهم وتفكيرهم وهذا يأتي نتيجة الاكتساب التدريجي للمعلومات والمهارات والتدريب على حل المشكلات وإيجاد المعلومات وتوظيفها في مجالات معينة (عدس ، ٢٠٠٥ : ص ٢٩٢-٢٩٣)

وقد ناقش (فلافل ١٩٩٢) : كيف يطور الافراد استراتيجيات جديدة للتفكير إذ إن التفكير القصدي والمخطط والموجه نحو أهداف مباشرة لتحقيق مهارات معرفية موجودة ضمناً في مفهوم بياجيه عن مرحلة العمليات الشكلية المجردة التي تعمل فيها مستويات التفكير العليا على مستويات تفكير متدرجة ومنخفضة وفي هذه المرحلة من التطور المعرفي تبدأ قابليات المرتفق بالتمايز عن قدرات الطفل المعرفية

ويقول فلافل ان ما يتحقق فعلاً في الأعمار من (٧-١١) سنة المعرفة المنظمة بالموضوعات والاحداث المادية المحسوسة مثل وضعها باصناف وتنظيمات متسلسلة وتشكيلها ضمن مجموعات متطابقة اذ يقوم المراهق بالعمليات المحسوسة ايضا يقوم بتحويل التفكير الى تفكير شكلي مجرد فيضع الافتراضات والعلاقات المنطقية بين التتضيمات والربط والهوية والفصل ، إذ ان التفكير الشكلي هو التفكير في التفكير للعلاقات بين ما هو واقعي وما هو محتمل (ELavell-D 341 -342) .

ويذكر (بيرلي وآخرون ١٩٨٥) : إن عمليات الإدراك والفهم ما وراء المعرفة تتبع مسارات مختلفة - الا انها تتبع اتجاهها تطورياً يكتب فيه الإدراك للمهارات المعرفية المهمة بشكل متزايد وثابت وتتبع عمليات التعلم مثل استعمال الاستراتيجيات اتجاه نمو متسارع وقد أشار (بيرلي وآخرون ١٩٨٥) الى ان تطور ما وراء المعرفة واستراتيجياته تحتاج إلى :

١- فعالية تنشيط استراتيجيات ما وراء المعرفة والتي تتفاوت باختلاف الاعمار والقابليات الاستيعابية للأفراد .

٢- تطور بازدياد العمر ويلعب التدريب والمران على تسريع تطورها بشكل أفضل

يظهر الطلبة في المراحل الاعدادية والجامعة تفوقاً في استعمالها عند مقارنتها بالصغار في المرحلة الابتدائية والمتوسطة (Burlyl1985 . p61-62) .

وقد حددت الادبيات مهارات ما وراء المعرفة بـ :

(١) التخطيط : ويعني وضع الخطط والاهداف وتحديد المصادر الرئيسة قبل التعلم وكذلك الانشطة المتعددة التي تنظم كافة عمليات التعلم وتشمل :

تحديد الهدف - اختبار استراتيجية الحل - ترتيب خطوات التنفيذ - تحديد الصعوبات والاختفاء المحتملة - تحديد أساليب مواجهة الصعوبات

٢-المراقبة والتحكم : وتعني وعي الفرد لما يستخدمه من استراتيجيات للتعلم أو حل للمشكلة وقدرته على استعمال الاستراتيجيات البديلة لتصحيح الفهم أو اخطاء الاداء والمراقبة تظهر في الابقاء على الهدف في بؤرة الاهتمام - الحفاظ على تسلسل الخطوات .

٣-التقويم : وتعني القدرة على تحليل الاداء والاستراتيجيات الفعالة عقب حدوث التعلم أو حل المشكلة ، وتشير إلى تقييم الفرد لعمليات تعلمه وتتضمن تقويم تقدمه في أنشطة ومهارة التقويم يمكن أن تساعد الطلبة على تنمية مجموعة من المهارات والاستراتيجيات الضرورية التي يمكن ان تعينهم في عملية التعلم وتحسينه وتشمل :

١- تقويم مدى تحقيق الهدف .

٢- الحكم على دقة النتائج وكفايتها .

٣- تقويم مدى ملائمة الاساليب التي استعملها.

٤- تقويم كيفية التغلب على الصعوبات والاختفاء .

٥- تقويم فاعلية الخطة والاستراتيجية المستعملة وكيفية تنفيذها . (خطاب ، ٢٠٠٧ :

ص ٩٧) .

مفهوم القراءة الابداعية :

تمثل القراءة الابداعية أعلى مستويات الفهم القرائي ، ويلزم ذلك القارئ بأن يتقن جميع مستويات الفهم التي تسبق مستوى الفهم الابداعي حتى يصبح قارئاً مبدعاً .

وقد تطرق الكثير من المربين والمهتمين بالقراءة إلى مفهوم القراءة الابداعية ، فهناك من عرضها على أنها : " عملية تنتوع فيها العمليات العقلية التي يمر بها القارئ ويتوصل من خلالها إلى أفكار أصلية من خلال توظيف الافكار المقروءة بطريقة فريدة . (شحاته ، ١٩٩٤ : ص ٢١٧)

وهناك من عرفها بأنه : " عملية عقلية وجدانية مركبة ، يتم فيها تفاعل القارئ مع النص المقروء تفاعلاً واعياً ليمارس عمليات عقلية عديدة ومتنوعة ومتداخلة تتيح للقدرة الذهنية أن تعمل في اطار من التنوع والابداع والتجديد بما يمكن القارئ من تجاوز فهم واستيعاب النص إلى التعميق فيه والاضافة إليه ، فيولد احتمالات عقلية متعددة ، وينتج علاقات وتركيبات متنوعة ، وأصلية معتمداً على المعلومات المقدمة وعلى خبراته السابقة " . (محمود ، ٢٠٠٣ : ١٥٧)

ويتضح من مسمى القراءة الابداعية أنها وليدة الدمج بين مهارات القراءة بوصفها إحدى مهارات اللغة وبين الابداع بوصفه مهارة عقلية . فالقارئ في القراءة الابداعية يصل في تعامله مع النص المكتوب إلى أعلى مستوى من مستويات التفكير ، وأن مهارات القراءة قد تحققت لديه بدرجة تمكنه تطويعها لأغراضه المختلفة بمرونة عالية ، وأدائها بدرجة عالية من التفرد والاصالة وتنوع وغزارة أساليب استعماله ووصول القارئ إلى هذا المستوى يعني أنه قد نجح في اجتياز جميع المستويات السابقة ، وأنه قد دمج ما طرحه الكاتب من أفكار في سياق خبراته الذاتية ، وأعاد ترتيبها وتشكيلها حتى تداخلت بأفكاره ، ومشاعره وصارت جزءاً من تكوينه . (نجيت ، عيسى ، ٢٠١٣ : ٢٤٠)

مهارات القراءة الابداعية

تتطلب القراءة الابداعية امتلاك القارئ مجموعة من المهارات من بينها:

١- تصنيف المعلومات حسب خصائصها .

٢- التميز بين ما يحتاجه وما لا يحتاجه من أفكار انتاج محتوى النص من المقدمات

٣- التنبؤ بما سينتهي إليه .

٤- تعميم الافكار التي قرأها على مواقف أخرى .

٥- تخيل الاحداث وتصورها.

٦- إدراك الفرق بين المعاني الصريحة والمعاني الضمنية في النص المقروء.

٧- إعادة ترتيب الأفكار بشكل جديد .

٨- استخلاص أفكار جديدة من النص ودمجها مع أفكار الكاتب .

٩- تحليل الأفكار إلى عناصرها الأساسية.

١٠- إعادة عرض المعلومات.

١١- كشف أوجه التشابه والاختلاف.

١٢- تقويم المصادر التي رجع إليها الكاتب.

١٣- الحكم على مدى دقتها . (شليبي ، ٢٠٠٠ : ١٣١)

ويرى يونس (٢٠٠٢) : أن مهارات القراءة الابداعية تشمل :

اضافة أفكار جديدة إلى القصة وإدراك العناصر المفقودة في النص ، وطرح اسئلة مثيرة للتفكير ترتبط بالنص بعد قراءته ، وتوظيف لأفكار والحقائق المستخلصة من النص في مواقف جديدة والتنبؤ بالأحداث من خلال المعلومات المقدمة للقارئ في النص وابتكار حلول متنوعة للمشكلة المعروفة ، وابتكار عناوين للنص القصصي وابتكار نهاية للنص القصصي والتعبير عن المقروء بانتاج إبداعي جديد . (يونس ، ٢٠٠٢ : ١٤)

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن القراءة الابداعية تتطلب اتقان المهارات الاتية :

١- يتخيل الأفكار المطروحة في الموضوع .

٢- يكتب موضوعاً موجزاً تحت عنوان الموضوع .

٣- يستعمل الكلمات الجديدة في سياقات لغوية جديدة .

- ٤- يقترح بداية مختلفة للموضوع .
- ٥- يقترح عناوين أخرى للموضوع .
- ٦- يتنبأ بمحتوى الموضوع من خلال العنوان .
- ٧- يضيف إلى أحداث النص .
- ٨- يولد أفكار جديدة .

الدراسات السابقة :

١-دراسة السليمان (٢٠٠١) :

أثر برنامج قائم على استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مهارة الفهم القرائي ، هدفت الدراسة إلى التحقق من استعمال برنامج القراءة واستراتيجيات التفكير الذي وصفه باريس (١٩٨٩) والقائم على استعمال استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية الفهم القرائي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي في مملكة البحرين .

بلغت عينة البحث (٢٣) تلميذة تم تقسيمهن إلى مجموعتين عينة تجريبية تشمل (١٢) تلميذة و (١١) تلميذة مثلت العينة الضابطة وتراوح أعمارهن ما بين (١١-١٢,٥) .

واستغرق تطبيق البرنامج ٤ أسابيع واستعمل اختبار المصفوفات المتتابعة واختبار المهارات للفهم القرائي واختبار تحصيلي في القراءة الصامتة ، واختبار مهارة الفهم القرائي باستعمال استراتيجيات ما وراء المعرفة القبلي والبعدي .

وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٠١) بين الاختبار القبلي والبعدي لاختبار المهارة القرائي لدى المجموعة التجريبية ، كما وجدت فروق دالة إحصائية بين الاختبار القبلي والبعدي في استعمال استراتيجيات ما وراء المعرفة ما عدا مهارة التقسيم . (السليمان ، ٢٠٠١ : ٧-٢٨) .

٢- دراسة اللبودي (٢٠٠٣) : هدفت إلى بناء برنامج في القراءة قائم على مدخل الطرائف ، وتعرف فعاليته في تنمية مهارات القراءة الابداعية ، والاتجاه نحو القراءة لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، وتم اعداد قائمة بمهارات القراءة الابداعية في ضوء مهارات اعداد مقياس اتجاه لطلبة المرحلة الاعدادية نحو القراءة وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج القائم على مدخل الطرائق في تنمية مهارات القراءة الابداعية وفي زيادة اتجاه الطلبة نحو القراءة بشكل عام . (اللبودي ، ٢٠٠٣)

٣- دراسة مصطفى (٢٠١١) : هدفت إلى معرفة أثر طريقة توليفية في تدريس النصوص الأدبية وقياس أثرها على تنمية مهارات القراءة الابداعية .

قامت الباحثة باعداد اختبار القراءة الابداعية لقياس مهارات القراءة الابداعية لدى طالبات الصف الاول الثانوي (عينة البحث) وتمثلت هذه المهارات التي تم قياسها في تحديد الافكار المفقودة واقتراح حلول متعددة ، ووضع نهايات ممنوعة للنص وذكر صفات لشخصية ما في القصة واستبدال جمل وعبارات بأخرى ، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار القراءة الابداعية . (مصطفى ، ٢٠١١)

